DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

الدلالة الزمنية للفعل الماضي ودلالاته في شعر

عبد الحميد السماوي

رجاء حمزة غازي صيوان*

محمود عبد حمد اللامي

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/4/03
تاريخ التعديل : 2023/4/25
قبول النشر: 2023/4/26
متوفر على النت: 2023/7/10

الكلمات المفتاحية :

الدلالة الزمنية، الفعل الماضي، الماضي ودلالاته في ديوان السماوي

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدلالة الزمانية للفعل الماضي في شعر عبد الحميد السماوي، وهو من الشعراء المحدثين.

نرى أنّ الفعل الماضي يردّ للدلالة على الأزمان المتنوعة، لكن أكثر الأزمان وروداً، كان الماضي المطلق الخالي من القرائن التي تصرفه لتحديد مدى قربه أو بعده من الزمن الحاضر، ففي ديوان عبد الحميد السماوي تنوّعت الأفعال الماضية بالصيغ والدلالات الزمانية، فهي تدلّ مرة على الماضي المطلق، وأخرى تدلّ على المنقطع والبعيد، وكذلك تدلّ على الحاضر أو القريب من الحاضر، فالأفعال التي وظفها السماوي لم تقتصر على ذلك فقط، بل دلّت أيضاً على المستقبل، وأنّ الدلالة الزمانية للفعل الماضي قد شغلت مساحة واسعة في ديوان الشاعر ودلالات مختلفة؛ ليعبر الشاعر عمّا يجول في خاطره، وما تكنّ بها نفسه.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

الدلالة الزمنية للفعل الماضي

عرّفه علماء النحو ومنهم الزمخشري (ت 538) الفعل الماضي بقوله ((وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك))[1]، وذكر الزمخشري انه مبني على الفتح، لكن قد يتصل ببعض الضمائر التي توجب سكونه أو ضمة[2].

وعرّفه ابن يعيش فقال: ((فالماضي ما عُدِمَ بعد وجوده، فيقع الاخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو المراد بقوله: (الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك)، أي: قبل زمان إخبارك. ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لا وقت الحديث عنه، ولولا ذلك لكان الحد فاسدا)[3]، ((والفعل الماضي ما تقضّى، وأتى عليه زمانان لا أقل من ذلك، زمان وجِدَ فيه، وزمان خُبّر فيه عنه))[4].

فنلحظ أنّ النحويين القدامى قد ضيّقوا دائرة الفعل الماضي، ونسبوا التنوع في الدلالة الزمنية للفعل الواحد إلى معان في الادوات، لكن المحدثين كانوا أكثر توسعا، إذ يأتي الفعل الماضي للدلالة على الحال والاستقبال، والتعبير عن أزمنة مختلفة بصيغة صرفية واحدة، ويُفهم المعنى الدلالي من السياق، وهذا على عكس رأي القدامى اذ ضيقوا ذلك بصيغة الأفعال الصرفية[5]، وعُرّف عند المحدثين هو الدال على ((حدث أنجِزَ وَتمّ في زمنٍ ماضٍ))[6].

*الناشر الرئيسي : E-mail : ghifghj75@Gmail.com

فالزمن الماضي هو الزمن الذي يسبق الزمن الذي انت فيه، ويمتد إلى نقطة غير محدودة، أو هو عبارة عن حدث وقع في زمن مضى وانقضى، وقد يفيد الفعل الماضي الحال والاستقبال بقرينة، فالزمن الاصلي هو الماضي لكن قد تتنوع أزمنة الفعل تبعاً للقرائن التي تدخل على الفعل بما ينسجم مع السياق كأدوات النصب والجزم وغيرها[7].

دلالة الفعل الماضي

أولاً: الدلالة على ما مضى.

يأتي الفعل الماضي دالاً على أزمنة مختلفة يمكن إجمالها بما يأتي:

1- الماضي المطلق:

الماضي المطلق هو الإخبار عن حدث في سابق من الزمان قبل زمن التكلم، ودونما أي تقييد له بوقت معين[8]، كقوله تعالى ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ**﴾ (الملك:2)، أي خلق أسباب الموت والحياة، فالفعل (خلق) ماض مطلق لا يتعلق بزمن محدد، بل هو يتسم باللامحدودية وعدم التقييد بزمن بقرب أو بعد.

وقوله تعالى ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**﴾ (النجم:43) (**أَضْحَكَ وَأَبْكَى**﴾ فعلان ماضيان مطلقان وغير مقيدان بزمن بقرب أو بعد، أي قضى أسباب الضحك والبكاء[9].

فالأزمنة المطلقة في الصيغ الفعلية ((تعكس تصورات فكرية مختلفة لدى الأفراد، فالفعل الماضي (نام) مثلاً غير مقيد في إطلاقه الزمني، والمقياس الزمني ليس واحدا في الرؤية عند الجميع، وإن ظهر على غير ذلك، فهو قد يعني أن النوم قد حصل منذ ساعة، أو ساعتين أو ثلاثة فأكثر، أو في زمن المتكلم، وقد يتجاوز زمن المتكلم ويدخل في المستقبل القريب جداً))[10].

وكقوله تعالى ﴿**خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ**﴾ (العنكبوت:44)، وهنا يكون الزمن ماضياً مطلقا غير محدد[11]، وهذه الصيغة هي الأكثر وروداً، كما في قولك: (جاء أخوك) فاحتمال أن يكون قريبا أو بعيدا أو مستغرقاً كل الزمن أو جزءا منه[12]، ومن أمثلته في ديوان السماوي قوله:

وحجّت إلى مثوى ابن أحمد والهدى

يكبر من هول الأسى ويهلل[13]

البيت الشعري من قصيدته (ترتلية الأجيال) قالها عام 1366هـ في رثاء الحسين (عليه السلام) فالمعنى العام للبيت أي قصدت وزارت لسبط النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) الذي حافظ على الدين بأكمله، فالهدى يكبر ويهلل من هول الحزن على فاجعته وما حلّ به (عليه السلام) نجد الفعل الماضي (حجّت) دل على الزمن الماضي المطلق غير المحدد، و(حجت) الجملة تتكون من الفعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) ولا يقصد الحج المعروف؛ لأنه لا يكون إلا لبيت الله الحرام والمزار هو مرقد الحسين بن علي (عليهما السلام) فنجد الدلالة الزمانية للفعل هو الماضي المطلق أي غير المقيد، فلا قرينة حاضرة تحدد الزمن، فيحتمل أن يكون الفعل قريباً من الحاضر أو بعيداً عنه، فقد يكون الحجّ قريبا من الحاضر أو بعيداً عنه.

وقوله أيضاً:

سجدت لمطلعك العوالم وانحنت

لجلال هيبتك ابنةُ الديجور[14]

من قصيدته (سليلة الأحقاب) قالها في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) عام 1375هـ، أي: سجدت وخضعت لمطلعك العوالم وانحنت لعظمة هيبتك الكواكب واراد بها جنس النجمة الجملتان: (سجدت) و (انحنت) تتكون من فعل (سجدت) و (انحنت) الفاعل (العوالم) و (ابنة الديجور) أفعال ماضية مطلقة غير مقيدة تتسم باللامحدودية قد يكون السجود والانحناء قريب من الحاضر أو بعيد عنه؛ لعدم وجود قرينة تدل على ذلك.

وقوله ايضاً:

وعاد بعد انبثاق النور مرتمص

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

العينين يضرب موهوما بموهوم[15]

أي عاد بعد ظهور وانبلاج النور مرتمص العينين أي اجتمع فيها الرمص وهو الوسخ الجامد الذي يلصق بالجفن، فستحتل الرؤية لديه مما يؤدي إلى الضرب والتصادم بين الموهومين أي مَنْ سيطر عليه الوهم يضرب آخرا. فنجد الجملة (عاد) يتكون من الفعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، ودلالة الفعل (عاد) على الماضي المطلق غير المقيد بقرب أو بعد لعدم وجود قرنية، فالعودة مطلقة غير مقيدة قد تكون قريبة أو بعيدة.

وقوله أيضاً:

وصخرة تربّعت على سنام الأزل

وهيكل بحمده سّبح كل هيكل[16]

هذا البيت من قصيدة (هنا علي) هنا يمدح الامام علي (عليه السلام) بأنه أخذ مكانه وتربع على شيء مرتفع وشاهق وهذا التربع أبدي وما لا نهاية له لا يمكن التزلزل عن مكانه أو التحرك فهو ثابت المكانة، أما (هيكل) فيقصد بالأول البناء المرتفع، ويريد به قبة مرقد الإمام علي (عليه السلام)، والثانية (هيكل): الصورة والشخص والنبات والشجر، أي يخضع لمقامه كل شيء.

فنجد الجملة (تربعت) تتكون من فعل وفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) تعود على الصخرة و (سبّح) الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، ونجد الدلالة الزمانية للفعل دلّ على الماضي المطلق الذي يتسم باللامحدودية فهو غير مقيد بشيء لعدم وجود قرنية تحدده بل هو مطلق فقد يكون قريبا من الحاضر أو بعيدا منه، أي أنّ هذه الأفعال التي يخبر بها عن حدث في سابق من الزمان قبل زمن التكلم، دونما أي تقييد له بوقت معين.

وقوله أيضاً:

نأيتم وأنتم ملء قلبي فأضلعي

وعيناي منكم بين حال وعاطل[17]

قصيدته بعنوان (عتاب) هنا يذكر الشاعر بالرغم من ابتعادكم لكن بقيتم ملء قلبي فأضلعي، يقصد أني وان تعطلت عيناي من النظر اليكم ولكن قلبي تزين بذكركم[18].

نلحظ الجملة الفعلية (نأيتم) تتكون من الفعل (نأى) والفاعل الضمير المتصل تاء الفاعل، فالدلالة الزمانية للفعل الماضي (نأيتم) تدلّ على الماضي المطلق غير المحدود غير المقيد أخبرنا بحدث سابق قبل زمن التكلم وهو (النأي) أي البعد، لكنه مطلق دون تقييده بوقت معين، فيحتمل البعد ان يكون قريبا من الحاضر وقد يكون بعيدا عنه؛ لعدم وجود قرينة تحدده لنا.

2- الماضي المنقطع:

هو الدال على أنّ الفعل حدث وانتهى في زمن بعيد، وتقطع صلته بالحاضر فهو الماضي المنقطع[19]، ومعنى الانقطاع أنّه حصل مرة، ولم يتكرر، وذلك إذا وقع الفعل الماضي خبراً لـ (كان)، نحو: كان كذب، أي: حصل مرة منه الكذب.

أما الفعل الماضي المجرد من (كان)، فهو قد يفيد الانقطاع، نحو: (مات فلان)[20]، فالموت يحدث للإنسان مرة واحدة، ومن امثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

مضى وهو في مجد البطولة ناصع

الجبين وبالفتح المبين مكلل[21]

من قصيدته (ترتيلة الاجيال) في رثاء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فيذكر أن الامام ذهب ومضى وهو في مجد البطولة صافي وخالص من كل شائبة وبالفتح المبين مُتوّج.

فنجد (مضى) الجملة الفعلية تتكون من فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الحسين (عليه السلام)، أما الدلالة الزمانية للفعل الماضي فدلالته على الماضي المنقطع يدل على أنّ الفعل حدث وانتهى في زمن بعيد، فالمضي أو الانصراف عن الدنيا يحدث للإنسان مرة واحدة، فواقعه يفيد الانقطاع. فالتقييد بقرينة معنوية، فتدل صيغة (فعل) على الماضي

البعيد، لتعبر عن مراحل زمنية مضت وانقضت، كأخبار القدماء، وسرد الأحداث الماضية في أسلوب القصص.

ومنه قوله أيضاً:

طافت على عهد المغول ولم تكن

غسلت يديها من دم المستعصم[22]

من قصيدته (بغداد) قالها عند ذهابه إلى بغداد عقب ثورة رشيد عالي، يتحدث عن بغداد وعن المغول الذين أسقطوا الدولة العباسية ولم تغسل يديها من دم المستعصم آخر خلفاء الدولة العباسية، فنجد (طافت) الجملة الفعلية تتكون من فعل والفاعل ضمير مستتر (هي) تعود على (بغداد)، فالدلالة الزمانية لـ (طافت) دلّت على الماضي البعيد، عبرت عن مراحل زمنية مضت وانقضت في زمن بعيد.

وقوله أيضاً:

دار الرشيد مضى الرشيد ولم يزل

ينمى له مجد البلاد وينتمي[23]

من قصيدته (بغداد) وهو يخاطب بالبيت دار الرشيد لقد ذهب الرشيد، ولا زال ينسب مجد البلاد اليه وينتمي، نجد أن (مضى الرشيد) جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل (الرشيد)، أما الدلالة الزمانية دلالة الفعل الماضي على الزمن البعيد، فقد سرد أحداث ماضية في أسلوب القصص؛ ليعبر بها عن مراحل زمنية مضت وانقضت.

3- دلالة الماضي القريب من الحاضر:

أ- قد يقرب الماضي من الحال إذا قلت (قد فعل) ومنه قول المؤذن (قد قامت الصلاة) ولابد فيه من معنى التوقع، قد حرف معناه التقريب وذلك أنك تقول قام زيد فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن، إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذي أنت فيه، فإذا قربته بـ (قد)، فقد قربته مما أنت فيه، ولذلك قال المؤذن (قد قامت الصلاة)، أي قد حان وقتها في هذا الزمان، لذلك يحسن وقوع الماضي بموضع الحال اذا كان معه نحو قولك: رأيت زيدا قد عزم على الخروج أي عازماً، وفيها معنى التوقع يعني لا يقال قد فعل إلا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه.

وقد تستعمل (قد) للتقليل مع المضارع فهي لتقليل المضارع وتقريب الماضي، فهي تجري مع المضارع مجرى (ربمّا)، تقول: قد يصدق الكذوب وقد يعثر الجواد تريد أنّ ذلك قد يكون منه على قلة وندرة، كما تقول ربمّا صدق الكذوب وعثر الجواد؛ وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أنّ كل تقريب تقليل؛ ذلك لأنّ فيه تقليل المسافة[24]، ومن أمثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

كم محيا قد عاد فيها ترابا

وتراب قد عاد منها محيا[25]

البيت الشعري من قصيدته (تأملات) فمعنى البيت يتحدث عن الحياة والموت فيبين الشاعر كم وجه قد عاد ترابا أي لوضعه الاصلي، فعند الموت الرجوع إلى التراب، والتراب قد عاد منها وجه أو بشر، أي من التراب والى التراب.

نلحظ أنّ (قد عاد) المكررة في البيت الشعري مرتين تتكون من فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المحيا والمفعول به بالجملة الأولى ترابا، والجملة الثانية المفعول به (محيا) والفاعل (هو) يعود على (تراب)، نلحظ (قد عاد) فعل ماضي قد سبق بـ (قد) مما جعلت دلالة الفعل الزمانية على الماضي القريب من الحاضر، قد (حرف) يفيد معناه التقريب وفيها معنى التوقع يعني لا يقال قد فعل الا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه، فالعودة قريبة من الحاضر، فالفعل الماضي (عاد) أفاد الدلالة لسبقه؛ (قد) فأفادت دلالة تقريب العودة من الممات إلى الحياة أو بالعكس.

وقوله أيضاً:

أطبقت جفنيك وقد فتحت

لنوري الأزهار أكمامها[26]

من قصيدته (الصبح والحالة) وهي مناظرة بين الليل والنهار أو بين حلم الليل ويقظة الصباح فالليل عندما ينتهي يحل النهار

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

بنوره وعادة الأزهار تنفتح أكمامها أي أوعيتها أو الغلاف الذي يحيط بالزهر أو الثمر أو الطلع فيستره، فهذه الأزهار ما إن يذهب الليل إلا وقد تفتحت أكمامها لنور النهار، نجد (وقد فتحت) جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل ومفعول به فالفاعل (الأزهار) والمفعول به (أكمامها) ونجد إن (فتحت) قد سبقت بـ (قد) فأفادت معنى الماضي القريب من الحاضر لوجود (قد)، فالدلالة الزمانية للفعل لتقريب الحدث من الحال، أي فتح الأزهار قريب من الحال.

وقوله أيضاً:

قد غره سمتي فودّ مكانتي

ووددت اني كنت من أترابه[27]

أي غرته الهيأة والحالة التي أنا عليها فود مكانتي أو منزلتي، بينما أنا وددت من أترابه أي الذي تربى معك وهو الصاحب، أي وددت أن أكون من أصحابه، فالجملة الفعلية (قد غره سمتي) تتكون من فعل وفاعل ومفعول به، فالفاعل (سمتي) و (الهاء) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

فالدلالة الزمانية لـ (وقد غره) هي دلالة الفعل الماضي القريب من الحاضر، لوجود قرينة تحدد زمانه، فالغرور الذي أصابه من الهيأة والحالة التي ارتسمت عليّ كانت قريبة من الحال، أفادته (قد) عندما سبقت الفعل الماضي، فأفادت التقريب.

ب- إذا سبق الفعل بـ (ما) النافية (فما) لنفي الحال في قولك: ما يفعل وما زيد منطلق أو منطلقا على اللغتين، ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك: ما فعل، فأما (ما) فإنها تنفي ما في الحال، فإذا قيل هو يفعل وتريد الحال، فجوابه ونفيه ما يفعل وكذلك إذا قربه وقال لقد فعل فجوابه ونفيه ما فعل؛ لأن قوله لقد فعل جواب قسم فإذا أبطلته وأقسمت قلت ما فعل، فلأنّ ما يتلقى بها القسم في النفي وتقديره والله ما فعل[28]، ومن أمثلته في الديوان قوله:

ألم تسمعي الأملاك تهتف باسمنا

فما رجعت ألا لكيما ترجعي[29]

من قصيدته بعنوان (ابنة الافلاك) ويخاطبها بهذا البيت الشعري ألم تسمعي الأملاك أنها هاتفة باسمنا ولم ترجع هذه الأملاك إلا لترجعي، فرجوع الأملاك مرتبط برجوعك (فما رجعت) جملة فعلية من فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) تعود على الأملاك نجد الدلالة الزمانية لـ (فما رجعت) تدل على القريب من الحاضر؛ وذلك لوجود قرينة تحدده بزمان معين، وهذه القرينة (ما) النافية فعند دخولها قد أثرت على دلالة الفعل، فنجدها نفته وساهمت بتقريبه من الحال.

وقوله أيضاً:

ما شاقه برق الحياة ولم يزل

يلهو عن الأوراد بالأوراد[30]

من قصيدته (لمن المواكب) قالها 1946م في رثاء العلامة المرحوم الشيخ محمد الشيخ عبود ابن عم له، أي ما مالت نفسه أو وحرّكته زينة الحياة أو ترف الحياة وبرقها، فهو لم يلهُ عن العبادات والأذكار فهو يلتهي بالأوراد ولم ينسه نعيم الحياة، فهو لا يلهو بدنياه بل بآخرته، فنجد (ما شاقه) جملة فعلية فعل (شاق) و (الهاء) مفعول به و (برق الحياة) فاعل، ولو أردنا بحث الدلالة الزمانية للفعل (ما شاقه) نجد الفعل الماضي يدل على القريب من الحاضر؛ وذلك لوجود القرينة (ما) النافية التي نفت الفعل وجعلت زمن الفعل الماضي قريبا من الحال، وقوله ايضا:

ما بردت غلة أحشائها

ولا آمتلت اكراشها الساغبة[31]

البيت الشعري من قصيدته (بين الصبح والحالمة) وهي مناظرة بين حلم الليل ويقظة الصبح، أي ما بردت حرارة أحشائها أو بواطنها، ولا امتلأت أكراشها الجائعة مع التعب، (ما بردت) جملة فعلية من فعل والفاعل (غلة أحشائها)، والدلالة الزمانية للفعل الماضي (ما بردت) هو دلالة القريب من الحال؛ وذلك لدخول (ما) النافية التي نفت الفعل وساهمت بتقريبه من الحال.

ج- إذا كان الفعل الماضي من أفعال المقاربة ((أفعال المقاربة (كاد، كرب، أوشك، هلهل، وأولى) لمقاربة الفعل فقيل أشهرها

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

عاد وأغربها أولى، وسميت بذلك؛ لما قُصدَ بها المبالغة في القرب))[32]، ومن أمثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قول الشاعر:

ضربا رواقهما على طلل

كاد الزمان يزيده طمسا[33]

من قصيدته (نفس تجاهد) قيلت في حدود (1948م)، لما ظهر التفرق والتشتت في الأمم العربية إبان المحنة، فيذكر ضربا الرواق أي ضربا البيت كالفسطاط على طلل (آثار الدار) أي جعلوا البيت آثارا، وكاد الزمان يزيد محو الآثار، أي: عندما دب وظهر التفرق والتشتت في الأمم العربية تحولت البيوت إلى آثار فهي كالأطلال، وكاد الزمان يمحو تلك الآثار، (كاد) الفعل الماضي من أفعال المقاربة و (الزمان) اسمها و (يزيده طمسا) جملة فعلية في محل نصب خبرها، أما الدلالة الزمانية لـ (كاد) فهي للماضي القريب من الحاضر؛ لأنها يقصد بها المبالغة في القرب أي قرب الزمان في محو الآثار.

وقوله أيضاً:

حتى إذا حُمّ القضاء وأوشكت

ان تجمح الأضداد بالأضداد[34]

من قصيدته (لمن المواكب) في رثاء ابن عم له أي اذا قضي أي قرب قضاؤه وأوشكت أن تطف وتعلو الاضداد بالأضداد، فالأضداد الشبيه أو المثل في اللغة فهو علامة وابن عمه علامة أيضاً، وأوشكت اسمها ضمير مستتر وخبرها من (ان تجمح)، أما الدلالة الزمانية فتدلُّ على القرب من الحال لدلالة (أوشكت) من أفعال المقاربة أي اقترب الجموح.

وقوله أيضاً:

رعناء ما كادت تصيخ لواعظ

حتى ضربنا عرسها بالمأتم[35]

ما كادت تسمع وتصغي لمن يعظها حتى تحول الفرح إلى الحزن، فالجملة (ما كادت تصيخ) من فعل ماض واسمها ضمير مستتر تقديره (هي)، تصيخ فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، والجملة الفعلية في محل نصب خبرها، فدلالة (كادت) على الماضي القريب من الحاضر؛ لأنها من افعال المقاربة.

د- إذا سُبقَ الفعل بـ (لا) النافية، قال ابن يعيش: ((واما لا فحرف ناف أيضاً موضوع لنفي الفعل المستقبل)) وذكر ربما نفوا بها الماضي[36]، ومن امثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

كم رحت تحدونا فلا

سرنا ولا وقف الزمن[37]

من قصيدته (وطني) قالها عام 1372هـ أثر أحداث وقعت في البلاد، فهو يخاطب الوطن ((كم رحت تحدونا)) أي: تكون الحادي والمسير والموجه لأبناء شعبك فلا سرنا بعدك ولا وقف الزمن، فالسير توقف والزمن يسر غير منقطع، (لاسرنا) أي لم يسير ولم يتوقف الزمن و (لاسرنا) تتكون من فعل وفاعل (نا) فدل على القريب من الحاضر لسبقه بـ (لا) النافية نفت السير أي لم يسرْ.

وقول الشاعر أيضاً:

أغفى فما انطبقت له عين ولا

امتدت له ممن يؤمله يد[38]

البيت الشعري من قصيدته (أبو الامواج) قالها في عام 1372هـ، عند طغيان الفرات، يتحدث عن أم مرضعة جُرِفَ رضيعها فكان تركها له من الهلع، طورا تترجى ان ينجو رضيعها، والنتيجة تيار المياه بَعُدَ عما تقصد، فركضت لمرضعها وهو يعوم بجنبها والموت حوله مترصد له، فهنا استفهام هل غفى لكن ما انطبقت له عين، فهو غير نائم، وكذلك لا امتدت له يد ممن يتوقع منه المساعدة ولعل الدرجة الاولى (امه).

نجد (ولا امتدت) الجملة فعلية متكونة من الفعل والفاعل (يد)، أما الدلالة الزمانية (ولا امتدت) للفعل الماضي فهي تدل على الماضي القريب من الحال؛ لوجود قرينة (لا) النافية، فنفوا بها الماضي مما جعل دلالته على القريب من الحاضر، فـ (ولا امتدت) أي لم تمتد، وقوله أيضاً:

جالت فما انفك الوكاء

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

بها ولا انقطع الوضن[39]

من قصيدته (وطني) قالها عام 1372هـ، أثر أحداث وقعت في البلاد، أي طافت متنقلة فما انفتح رباط القربة وكل ما يشد به الشيء كالصرة، ولا انقطع النسج من الجوهر يكون للسرير، يتحدث عن الحوادث وشد الناس إليها.

(لا انقطع الوضن) جملة فعلية تتكون من فعل والفاعل (الوضن) سبقته بـ (لا) النافية الفعل الماضي مما جعل دلالة الماضي على القريب من الحال؛ لدخول القرينة (لا) التي نفت الفعل الماضي وقربته من الحاضر.

فنجد أن (لا) لم تأت منفردة، في البيتين الشعريين قد سبقا بـ (ما) النافية (فما انطبقت) و (فما انفك)، أما البيت الاول فجاءت (لا) مكررة (ولا وقف).

هـ- إذا سُبقَ الفعل بـ (لما)، و (((لما) حرف وجود لوجود بمعنى (حين) وتختص بالفعل الماضي، وتقتضي جملتين))[40]، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الأسراء:67] ، كان الاعراض قريبا من النجاة، فخرج للدلالة على الزمن الماضي القريب من الحال، ومن أمثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

قد آثرته على ابنها لما رأت

أم القطاة تزف فرخ البازي[41]

هذا البيت الشعري من قصيدته (هذي الشعوب) يتحدث بها عن جشع الدخيل ونهزة المجتاز، فأضحت البلاد لقمة سائغة للدخلاء والطامعين، فيبين هذا البيت قد اثرته على ابنها أي قدمت الطامع على من سُلِبَتْ حُقُوقُهُ وطُمِعَ به (الشعب)، فذكر أم القطاة وهي نوع من الحمام أو اليمام تسكن الصحاري وتعيش في أسراب وعادة تُهاجم من قبل الصقور، بينما وظف الشاعر أم القطاة تزف فرخ البازي أي ساقت فرخ نوع من أنواع الصقور، فنجد إيثار الهاجم على المهجوم عليه، فـ (لما رأتْ أم القطاة) تتكون الجملة الفعلية من فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي).

فالدلالة الزمانية (لما رأتْ) نجد الفعل الماضي دلّ على الزمن الماضي القريب من الحال؛ لوجود القرينة (لما) وهي حرف وجود لوجود بمعنى (حين) أي حين رؤية أم القطاة تزف فرخ الصقر، وقوله أيضا:

هدأت ولما استعصمت بسباتها

عن أن تصيخ لرائع الايعاز[42]

من قصيدته (هذي الشعوب) يتحدث عن هدوء الشعوب، ولما تمسكت بالسبات أي لا حراك ولا شيء من مظاهر الثورة عن ان تصغي وتستمع لرائع الايعاز، (ولما استعصمت) جملة فعلية من فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) تعود على الشعوب، أما الدلالة الزمانية فدل الفعل الماضي (استعصمت) على الزمن الماضي القريب من الحال، لوجود القرينة (لما) أي حين استعصمت بسباتها، بمعنى أنها تدلّ على الحينونة، وقوله ايضاً:

قد راعها العالم لما رأت

بأنّ جنب الليل دامي الجراح[43]

من قصيدته (الصبح والحالمة) وهي مناظرة بين الليل والنهار أو بين حلم الليل ويقظة الصبح، فيذكر قبل هذا البيت الغصن واوراقه تصفق راحا براح من الحزن، كذلك بعد انجفال الدجى أي ذهابه تنوح الحمامة حزنا لفراق اليفها، أي قد دخل الروع لما رأت بأن الليل ينتهي وتفارق الدجى، فالجملة الفعلية (لما رأت) تتكون (لمّا) الحينية وهي ظرف زماني، حرف وجود لوجود بمعنى (حين) و (رأت) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، نجد دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي القريب من الحال لوجود القرينة (لما).

4- الماضي المتجدد.

فالماضي المتجدد وصيغته (كان يفعل)، ((كان أفادت الماضي، والصيغة أفادت التجدد))[44]، نحو قوله تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

﴿اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[الذاريات: 17]، أي هذه عادتهم، فدخول كان على الفعل المضارع أفاد الاعتياد والاستمرار وهو الذي يحدث في الماضي، ثم يتجدد وقوعه مرات في الماضي وينقطع، وقد يكون انقطاعه هذا قريبا من الحال أو بعيدا، ومثاله (كان يفعل) (نحو: كان الطالب يدرس، وتوكيده: (لقد كان يفعل)، ونفيه: (ما كان يفعل)، (لم يكن يفعل) أو (كان لا يفعل) واستفهامه (هل كان قد فعل)[45].

ويذكر الدكتور مهدي المخزومي أنّه ((للتعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمن الماضي))[46] ، قد تستعمل (كان) مع المضارع للتكرار كما في قوله تعالى في قصة اسماعيل (عليه السلام) ((وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ))[مريم: 55]، ومن أمثلة الماضي المتجدد في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

فالدار دارك ان شحت وان منحت

والقوم قومك إن بروا وإن أثموا[47]

ما بالها في حضيض الذل خاضعة

وكان يخضع جبارا لها العلم

من قصيدته (هنا الهرم) أي الدار دارك إنْ بخلت وان أعطت، والقوم هم قومك مهما كان موقفهم البر أو الاثم، فيخاطب الشاعر ما بالها قد تغير حالها بعدما كان يخضع أي النزول عند رغبتها جبارا لها الجبل فأصبحت في الاسفل تدلّ وهي الخاضعة، فالجملة (كان يخضع) تتكون من فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره (هو)، و (يخضع) الفعل المضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، والجملة الفعلية في محل نصب خبر (كان)، فنجد ان دلالة (وكان يخضع) على الماضي المتجدد إذ دلّ على الاستمرار والتكرار والعادة، فدخول كان على الفعل المضارع أفاد الاعتياد والاستمرار حتى قيل كان يفعل كذا: بمعنى أنّه تكرر منه فعله، وكان عادته، أي الاعتياد كان خضوع الجبل لها وليست هي، وقوله أيضاً:

وصدحت في الست الجهات

وكان يطربها صداحي[48]

من قصيدته (الطائرة) قالها عام 1371هـ في الطائرة، أي ارتفع صوتها في (يمين، شمال، أمام، خلف فوق، تحت) وكان يطربها علو الصوت وارتفاعه (صداحي)، فالجملة (وكان يطربها صداحي) تتكون من فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره (هو) و (يطرب) فعل مضارع مرفوع و (الهاء) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به و (صداحي) فاعل مرفوع والجملة الفعلية في محل نصب خبر (كان)، نجد دلالة (وكان يطربها) افادت التجدد، فدخول (كان) على الفعل المضارع أفاد الاعتياد والاستمرار أي هذه العادة، وقوله أيضاً:

قد صارحتني الليالي عن حقيقة ما

كانت تداجي به قومي وتستتر[49]

من قصيدته (جاشت بخاطرك) بعث بها إلى أحد أصدقائه وذلك بحدود 1350هـ، أي كشفت الليالي عن حقيقة عما تبطنه قومي بالعداوة لي ولا تظهر ذلك، فالجملة (كانت تداجي) تتكون من فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره (هي) و (تداجي) فعل مضارع مرفوع و (قومي) الفاعل والجملة الفعلية في محل نصب خبر (كان) نجد دلالة (ما كانت تداجي) على الماضي المتجدد فدلت الجملة على الاستمرار والتكرار والعادة، فدخول (كان) على الفعل المضارع أفاد الاعتياد والاستمرار أي هذه عادتهم بإبطانهم للعداوة لي وعدم اظهار ذلك.

ثانياً: دلالة الفعل الماضي على الحاضر

1- إذا كان من أفعال الشروع:

ويدل الفعل الماضي على الحال إذا كان من أفعال الشروع (جعل، طفق، وشرع، وأخذ، وعلق، وأنشأ، وهبّ...) للشروع في الفعل[50]، وهي ((تعمل عمل (كان) فترفع المبتدأ اسما لها، وتنصب الخبر خبراً لها))[51] والذي هو جملة فعلية فعلها مضارع، وانفردت هذه الأفعال بأنها تلتزم بأن خبرها مضارعاً، ما يجب تجرده من (أن) وهو خبر:هلهل، وأفعال الشروع؛ لأنها للأخذ في الفعل، فخبرها في المعنى حال، وأن تخلص للاستقبال[52]،

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

فالماضي يستعمل في الحال الذي هو الشروع لإرادة الاتصال والدوام، فلا يكون معناها مستقبلا أصلاً[53]، ومما ورد في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

طفقت تجشمني المسير بها وقد

حمل الزمان على سنامي منسمي[54]

من قصيدته (بغداد) قالها عند ذهابه إلى بغداد عقب ثورة رشيد عالي أي تجشم عناء السفر فتحمله عن كره ومشقة، وقد حمل الزمان على ظهري فسمي (كمجلس أو طرف خف البعير) فيكون المعنى معبرا عن العناء والمشقة الذي يتحملها، نجد (طفقت تجشمني) تعمل عمل (كان) فاسمها ضمير مستتر تقديره (هي) والخبر الجملة الفعلية الذي لا بد أن يكون مضارعاً، اما دلالة (طفقت) على الحال؛ لأنها من أفعال الشروع أي للأخذ في الفعل والشروع أو الابتداء به، فـ (طفقت)، يدلّ الفعل على الحال وصيغته ماضياً، وقوله أيضاً:

فطفقت انضجها حصاة لم تزل

صماً واضربها حديدا باردا[55]

البيت الشعري من قصيدته (الحسين) قالها 1360هـ في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو يتحدث عن الأمة التي خانت الحسين، فهذه الأمة انضجها حصاة لا زالت صماء أي لا تسمع مما تقول وترشد، وأضربها حديداً بارداً، فالحديد البارد لا يفتح شيئا ولا يُؤثّر بشيء فأمة صماء، باردة مكتوفة الأيدي سلبوا انفسهم الإرادة، (طفقت انضجها حصاة) اسمها الضمير المتصل (التاء)، والخبر الجملة الفعلية الذي لا بد أن يكون مضارعا، أما الدلالة الزمانية لـ (طفقت) فتدلّ على الحال وصيغتها المضي؛ لأنها من أفعال الشروع لإرادة الاتصال والدوام، فلا يكون معناها إلا حالاً، وقوله أيضاً:

فتبوأت مهد الحضارة بعدما

أقفت بها الدنيا على اعجـاز[56]

حتى إذا قضت الظروف نجبها

طفقـت تجهزها بخير جهاز

من قصيدته (هذي الشعوب) أي حتى إذا انتهت الظروف العصيبة، بدأت وشرعت لتستعد وتتهيأ بخير استعداد لتتبوأ مهد الحضارة بعد النكبات والأزمات التي عاشتها هذه الشعوب، (طفقت تجهزها) اسمها ضمير (هي) وخبرها الجملة الفعلية الذي لابد أن يكون فعلا مضارعا، أما الدلالة الزمانية للفعل (طفقت) فعلى الحال، فهي تدلّ على الشروع أي الابتداء أو أول الدخول في الشيء؛ لأنها للأخذ في الفعل، وخبرها تكون دلالته على الحال ايضاً.

2- فإذا كان الفعل الماضي ناقصا يدل على الزمن الحاضر[57].

مما ورد في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

فلست ترى غرس الرسالة يانعاً

إذا لم يكن جذر الامامة ناميا[58]

من قصيدته (عيد الغدير) قالها عام 1363هـ تقريبا، بعَدا أن طُلب منه ذلك بمناسبة عيد الغدير، فلا ترى غرس الرسالة ناضجا أذا لم يكن جذر الامامة ناميا، فغرس الرسالة ناضجا يكون بارتباطه بالإمامة ونموه، أما الجملة (فلست ترى...) ليس من أخوات كان ترفع الاول اسما لها وتنصب الثاني خبرا لها، فأسمها (التاء) والجملة الفعلية في محل نصب خبرا لها. اما (ليس) فهي تفيد مطلق النفي للحال، فدلت (لست) على الزمن الحاضر، لان الفعل الماضي ناقص، وقوله أيضاً:

فاحبس يراعك ما استطعت فإنه

أضحى يسيل لنا شعورا جامدا[59]

أي احبس قلمك الذي يُصنع من القصب بقدر الاستطاعة أي امتنع عن الكتابة فأنه أضحى، لا يحرك فينا الشعور ولا يؤثر في دواخلنا (أضحى يسيل) من اخوات كان (أضحى) تفيد التوقيت في الضحى واسمها ضمير مستتر (هو) يعود على (اليراع) وخبرها الجملة الفعلية في محل نصب، فدلالة (أضحى يسيل) على الحاضر، لكونه من الأفعال الناقصة غير التامة، وقوله أيضاً:

وما انفك مذعورا بكف الجذب والدفع[60]

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

البيت من قصيدته (بقي الحادي) يتحدث عن الاستسلام الجريء وبقائه مذعور خائف ومرتعب من يد تاخذه تارة وتتركه، (وما انفك مذعورا) من أخوات كان اسمها ضمير مستتر (هو) مذعوراً خبرها منصوب، أما دلالة (ما انفك) على الحاضر؛ فلانّه من الأفعال الناقصة أي مستمرا بالذعر، نجد أنّ الأفعال الناقصة تُساهم في إطلاق الفعل واستمراره.

ثالثاً: دلالة الفعل الماضي على المستقبل:

تستعمل صيغة الماضي لتدل على المستقبل في حالات منها:

1- إذا دلّ الفعل الماضي على الإنشاء الطلبي جاء لمعنى الاستقبال، كالدعاء[61] (ساعدك الله)، والطلب: (عزمت عليك ألا سافرت) بمعنى أقسمت عليك ترك كل شيء إلا السفر في المستقبل.

ونجد أن المبرد قد أورد في المقتضب: ((الدعاء بمنزلة الأمر والنهي قولك (غفر الله لزيد، ورحم الله زيداً)، ونحو ذلك فإنّ لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب، وانما كان ذلك لعلم السامع انك لا تخبر عن الله انما تسأله))[62]، واجابة السؤال تكون في المستقبل، لذا تحولت دلالة الماضي إلى المستقبل، ومن امثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

لا رعاك الله من داجية لم نجد في جانبيها شفقا[63]

قالها في حدود 1370هـ بعنوان (أيها النفس) يرثي نفسه، أي لا رعاكِ الله من الظلمات الشديدة إذا لم نجد في جانبي (النفس) رقة وعطف ورحمة، فلا رعاية الله لك من تلك الظلمات ما دام لم توجد في جانبيها الرقة والعطف والرحمة، (لا رعاكِ الله) الجملة الفعلية تتكون من فعل والفاعل (الله) و (الكاف) مفعول به، أما دلالة الفعل (لا رعاك) فعلى الزمن المستقبل، لان استجابة الدعاء تكون بعد زمن التكلم، وقوله أيضاً:

وانصري عهدك الجديد بقلب

غفر الله بالولا اثامه[64]

من قصيدته بعنوان (عرش الملوك) أي انصري عهدك الجديد بامتلاك القلب السليم الذي يغفر الله بالولاء لأهل البيت الآثام مقتصرة حكمك مقرونة بسلامة القلب، (غفر الله) جملة فعلية تتكون من الفعل (غفر) و(الله) لفظ الجلالة فاعل، أما الدلالة الزمانية للفعل الماضي (غفر الله): فعلى المستقبل؛ لأنّ الغفران يكون بعد زمن التكلم أي بعد طلبه، وقوله أيضاً:

ألا قاتل الله الزمان فإنه

يديل بقومي من دعي إلى دعي[65]

أي يطلب الشاعر مقاتلة الزمان؛ لأنه يجعل قومه متداولين من دعي أي من يدعي ما ليس له أو المتهم في نسبه لأبيه إلى دعي آخر، فيقاتل الزمان لإنهاء ذلك، أما (قاتل الله الزمان) فالجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل (الله) ومفعول به (الزمان)، أما الدلالة الزمانية للفعل (قاتل) فتدلّ على الزمن المستقبل، لأنّ فيه طلب، بوجود القرينة (ألا).

2- أن يتضمن الفعل الماضي رجاء لأمر يحصل في المستقبل: مثل الفعل (عسى) والفعل المضارع الذي في خبره يدل على المستقبل، وذلك ليتناسب السياق[66] كقوله تعالى: ((**فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**))[المائدة: 52]، فيكون الفعل بصيغة الماضي، لكن دلالته تنصرف إلى المستقبل، ومن امثلته في ديوان السماوي قوله:

فالسيف تعوزه اليمين وما عسى

يجدي المهند في يمين الأجذم[67]

من قصيدته (بغداد) قالها عند ذهابه إلى بغداد عقب ثورة رشيد عالي، فالسيف يحتاج إلى اليمين أي السيف به حاجة إلى من يحمله، ولا يجدي نفع المهند إذا كان في يمين مقطوع اليد أو مقطوع الانامل ففيه طمع واشفاق وهما معنيان يقتضيان الاستقبال.

نجد (عسى) وان كان ماضياً فقد افاد دلالة المستقبل؛ لأنه يتضمن رجاء لأمر يحصل في المستقبل، وفيها معنى الطمع والاشفاق وهما معنيان يقضيان الاستقبال، وقوله ايضاً:

أرسلتها خطبا ترن وما عسى

تجدي بجنب الصخرة الصماء[68]

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

من قصيدته (بنو الصحراء) قالها حدود 1360هـ في رثاء سيد الشهداء الحسين (عليه السلام)، يخاطب الامام بأنه ارسل خطبا ترن للقوم أي مصوّتة، ولكن لم تجد نفعا؛ لانهم كالصخرة الصماء التي لا تسمع تلك الخطب، ففيه طمع واشفاق على ذلك وهما يقتضيان الاستقبال التي تحمل دلالتهما (عسى) فجيء بها لمناسبة الدلالة، نجد (عسى) وان كان ماضيا فقد أفاد دلالة المستقبل، لأنه يتضمن رجاء لأمر يحصل في المستقبل، وقوله ايضاً:

واسدل الحجاب من دونها

فما عسى ان تبحث الباحثة[69]

من قصيدة (نظرة في الحياة) أي نزل الحجاب أو الستار من دون ذكر أدوار الحياة التي مر بها أي اهملها وتناساها، حتى لا يكشف عنها فلا تستطيع الباحثة أن تجدها، فنجد (عسى) كما يقول ابن يعيش ((ان الاصل في عسى ان يكون في خبرها أن لما فيها من الطمع والاشفاق وهما معنيان يقتضيان الاستقبال، وان مؤذنة بالاستقبال...))[70]، (أن تبحث الباحثة) نجد (أن تبحث) خبر (عسى) فـ (أن) مؤذنة بالاستقبال، (الباحثة) فاعل لـ (تبحث) و(عسى) فيها طمع واشفاق على بحث الباحثة، والطمع والاشفاق هما يقتضيان الاستقبال، فقد دلّت (عسى) على الاستقبال.

3- تستعمل صيغة الفعل الماضي للدلالة على المستقبل بعد أدوات الشرط (إنْ، إذا)؛ لأنها كما يقول: ابن يعيش: ((إنْ الشرطية تدخل على جملتين فعليتين فتعلق احداهما بالأخرى وتربط كل واحدة منها بصاحبتها، فلا تنفرد احداهما عن الاخرى، وانما وجب ان تكون الجملتان فعليتين من قبل، أن الشرط انما يكون بما ليس في الوجود ويحتمل ان يوجد وان لا يوجد ... ولا يخلو هذان الفعلان من ان يكونا مضارعين أو ماضيين أو احدهما ماضيا والاخر مضارعا، فان كانا مضارعين كانا مجزومين... كقولك إن تقم أقم[71]، كقوله تعالى: ((**إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**)) [ابراهيم: 19]، جاء الفعل المضارع (يشأ) للدلالة على الزمن المستقبل، لاقترانه بأداة الشرط (إنْ)، ومن امثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

إن بل القطر ضواحيها

وبقيت على مضض صادي[72]

فالأرض تجف روابيها

والماء بمنخفض الوادي

أي إنْ بَلّ المطر نواحيها وبقيت على كره عطشان عطشاً شديداً، فالأرض تجف الارض المرتفعة منها في حين الماء متوفرٌ بمنخفض الوديان، نجد (بَلّ القطر ضواحيها) جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل (القطر) والمفعول به (ضواحيها) والفعل قد سبق بـ (إن) الشرطية، ممّا أفاد دلالة الماضي على المستقبل، لاقترانه بـ (إن) الشرطية فالشرط انما يكون بما ليس في الوجود ويحتمل أن يوجد وأن لا يوجد، وكلا الامرين في المستقبل، وقوله ايضاً:

فالصقر إن جلى هوى والخطب ان خف ارجحن[73]

أي الصقر عندما يرفع نظره للصيد يهوي (يسقط)، والامر العظيم ان خف مال واهتز. فنجد (ان جلى هوى) الجملة تتكون من فعل شرط وجواب الشرط في محل جزم؛ لانهما ماضيان فالسقوط مقرون برفع النظر للصيد، فـ (جلّى) يدل على المستقبل؛ لأنه غير حاصل فجواب الشرط لا يتحقق الا إذا تحقق فعله، فالفعل (جلّى) دل على المستقبل لاقترانه بـ (إن) الشرط، وقوله أيضاً:

ان كانت حقا ما تقول فما لها

إن مسها لغب الحوادث تجأر[74]

أي إنْ كان حقا ما تقول فما لها ان مسها النفس تعب واعياء الحوادث، ترفع صوتها بالدعاء أو تصيح (ان مسها لغب الحوادث) جملة الشرط (مسها) والجواب (تجأر) و (ها) مفعول به و (لغب الحوادث) فاعل، فـ (تجأر) مقرون (بمسها لغب الحوادث) و (لغب الحوادث) لم تحصل فتكون في المستقبل، فجاءت الدلالة على المستقبل، لاقترانه بـ (إن) الشرطية، واذا

سبقت صيغة الماضي بـ (إذا) الشرطية تكون دلالته على المستقبل[75]، ومما ورد في ديوان السماوي قوله:

وتبلغ اسرار الحياة فتية

إذا برزت قال الحياء لها ارجعي[76]

اي تصل إلى اسرار الحياة نتيجة التجارب التي يمرون بها وهم فتية، إذا ظهرت أو خرجت قال الحياء لها ارجعي، (إذا برزت) الجملة الفعلية فعلها ماض فعل شرط في محل جزم وجواب الشرط (قال الحياء لها ارجعي)، فقول الحياء لها بالرجوع معقود عند بروزها، وبروزها يكون في الزمن المستقبل، لكونها مسبوقة بـ (إذا) الشرطية، وقوله ايضاً:

خففت عليه بنوئها حتى اذا اضطرب اطمأن[77]

من قصيدته (وطني) قالها أثر أحداث وقعت في البلاد أي تحركت ومالت عليه بثقلها حتى اذا صار مضطربا جاءه الإطمئنان، (إذا اضطرب اطمأن) الجملة الفعلية تتكون من فعل شرط (اضطرب) وجواب الشرط (اطمأن)، وهما فعلان ماضيان في محل جزم، فيكون الاطمئنان مقرون بالاضطراب، فلا يكون اطمئنان إلا يحدث الاضطراب، و (اضطرب) يكون في المستقبل، نتيجة لسبقه بأداة الشرط (إذا)، وقوله أيضاً:

فاضرب إذا شئت صفحاً عن جرائرهم

فالقوم قومك إن بروا وإن فجروا[78]

من قصيدته (جاشت بخاطرك) بعث بها إلى احد اصدقائه بعد أن أجاب صديقه على القصيدة الاولى، أي اصفح عنهم واعفُ عن جنايتهم وذنوبهم، فالقوم قومك بكل الأحوال إن بروا طريق الخير سلكوا أم طريق الشر (إن شئت)، فالفعل فعل شرط في محل جزم، افادت صيغته الماضوية دلالتها على المستقبل، لكونها مسبوقة بـ (إذا) الشرطية فالصفح والعفو معقود بالمشيئة، فـ (شئت) يكون في المستقبل، لذلك جاءت دلالة صيغة الماضي على المستقبل لأنه لم يكن بعد.

ومن حالات الفعل الماضي أن يُحتمل الاستقبال والمضي بعد (كلما) فالمضي: نحو ((﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا﴾[المؤمنون:44]، والاستقبال: نحو، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ﴾))[79] [النساء: 56]، ومن امثلته في ديوان السماوي دلالته بعد (كلما) على الاستقبال:

فكلما صدحت في الحفل صادحة

سكبت انات اوتاري واعوادي[80]

هذه القصيدة نظمها في ميلاد النبي (ص) قالها في حدود 1955م، أي كلما رفعت صوتها فأطربت في الحفل صادحة، صبيت انين اوتاري واعوادي، (فكلما صدحت) الجملة الفعلية تتكون من فعل قد سُبق بـ (كلما) والفاعل (صادحة)، وقد دلت صيغة الماضي (صدحت) على الاستقبال، وذلك للقرينة (كلما)، أي كلما تصدح في الحفل صادحة، فيدل على المستقبل، وقوله أيضاً:

كلما بردت منها مرجلا اغلي ثاني[81]

أي كلما بردت منها قدرا يغلي ثاني، فنجد (كلما بردت) جملة فعلية من فعل (برد) والفاعل الضمير (التاء) و (مرجلاً) مفعول به، وهذه الجملة قد سبقت بـ (كلما) فدل الفعل (بردت) على الاستقبال، لوجود القرينة (كلما) أي كلما يبرد مرجلا اغلي ثاني فيدل على المستقبل، وقوله أيضاً:

أو كلما اقترفت يداك خطيئة

كبرى يؤاخذ فيك غير المجرم[82]

من قصيدته ((بغداد)) قالها عند ذهابه اليها عقب ثورة رشيد عالي، أي كلما قامت وارتكبت خطيئة كبرى، يعاقب غير المجرم، فالجملة الفعلية (اقترفت يداك خطيئة) تتكون من الفعل والفاعل (يداك) والمفعول به (خطيئة)، ونجد ان الفعل بصيغته الماضي (اقترفت) دلت على زمان المستقبل؛ لوجود القرينة (كلما) التي تحتمل المستقبل أي كلما تقترف يداك خطئية يعاقب غير المجرم.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

4- ((إذا وقع بعد أداة التحضيض نحو: هلّا فعلت، ان اردت المضي فهو توبيخ كقوله تعالى ﴿**فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ**﴾[هود:116]، أو الاستقبال فهو أمر به نحو قوله تعالى ﴿**فَلَوْلا نفر**﴾ [التوبة: 122]، أي لينفر))[83]، قال ابن يعيش ((اعلم ان هذه الحروف مركبة تدل على مفرداتها على معنى وبالضم والتركيب تدل على معنى اخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض والتحضيض الحث على الشيء يقال حضضته على فعله اذا حثثته عليه...))[84]، فأدوات التحضيض كما يشير ابن يعيش لولا، هلا، ألا، لوما، ومنه قوله الشاعر:

مثلت بجيشك حيث الكفاح

فهلاّ ضربت هناك المثل[85]

من قصيدته (دع الدهر يجري)، قالها عام المحنة الفلسطينية قمت بجيشك حيث تحقق الكفاح، فهلا ضربت هناك المثل، (فهلّا ضربت) جملة فعلية تتكون من الفعل والفاعل (تاء) المخاطب وقد سبق الفعل بـ (هلّا) وهي أحد أدوات التحضيض الذي يعني طلب بشدة وعادة لا يتحقق الا في المستقبل، فأفادت صيغة الفعل على الاستقبال؛ لوجود القرينة (هلا)، فـ (هلّا ضربت هناك المثل) فهو لم يضرب بعد المثل فهو مستقبل لأنه لم يحصل بعد، فدخلت على الفعل الماضي (ضربت) فدل الفعل على المستقبل، وقوله أيضاً:

طمحت اليهم طموح الاسود

فهلاّ رسوت رسو الجبل[86]

من قصيدته (دع الدهر يجري) قالها عام المحنة الفلسطينية أي لديك طموح بجيشك كطموح الاسود، أي تحقيق رغباته والحصول على ما هو أعلى، والتطلع إلى الأهداف البعيدة، فهلا رسخت وثبت كثبات الجبل دون ان يتزحزح عن مكانه، فـ (هلّا رسوت) جملة فعلية تتكون من فعل والفاعل (تاء) المخاطب و (رسو الجبل) مفعول به، وقد سبق الفعل بـ (هلّا) من ادوات التحضيض وهو طلب يريد منه القيام به وما دام هو كذلك، فهو لم يحصل بعد وانما حصوله في المستقبل، فدلت صيغة الفعل (رسوت) على المستقبل؛ لاقترانه بـ (هلّا) فالتحضيض هو الحث على ايجاد الفعل وطلبه.

وقوله ايضا:

ألا ثكلت أم العراق حماتها

وصافقت العليا بكفي مودع[87]

أي الا فجعت أم العراق حماتها، وضرب كل منهما يد على يد الاخر موافقة، لكن بكفي مودع أي دون استمرار فـ (ثكلت أم العراق حماتها) جملة فعلية تتكون من فعل والفاعل (ام العراق)، و (حماتها) مفعول به، و (تاء) التأنيث لا محل لها من الاعراب، وقد سبق الفعل بـ (ألا) من ادوات التحضيض وهو طلب يريد منه القيام، فهو لم يحصل بعد، وانما حصوله في المستقبل، ففقدان أو فجع أم العراق حماتها يكون مستقبلا، لوجود القرينة (ألا).

5- إذا سبق الفعل الماضي بالظرف (إذ) دلّ على الماضي والمستقبل[88]، كقوله تعالى: ((**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ**))[البقرة: 166]، وهنا تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، دلّ الفعل عند اقترانه بـ (اذ) على تحقيق وقوع الحدث في المستقبل، ومن امثلته في ديوان عبد الحميد السماوي قوله:

فليس أيامك إذ أقبلت عليك الا مثل ايامه[89]

من قصيدته (بين القصر والقبر) قالها عام 1380هـ، عندما انتقل إلى داره الجديدة اخر ايامه وفي مرضه، فيذكر نحن لدات عالم واحد وكلنا نكرع من ساقيه، وليس الايام اذا تقبل عليك الا مثل ايامي، أي نحن متشابهون في المصير (إذ اقبلت) الجملة الفعلية التي سبقت بـ (إذ) تتكون من فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) تعود على الايام، فدلت صيغة الماضي على الزمن المستقبل، لاقترانه بـ (إذ) فتحقيق وقوع الحدث وهو الإقبال في المستقبل.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

من كل ما سبق يتضح لنا أنّ الفعل الماضي في شعر عبد الحميد السماوي، قد أعطى دلالات زمانية مختلفة بحسب القرائن إذ دلّ على الماضي.

الخاتمة

1- أكثر الأزمان وروداً في الديوان هو الزمن الماضي؛ لأنّ الشاعر غالباً ما يستذكر الأيام الماضية بآلامها وآذانها وبكل ما مرّ به.

2- الأفعال الثلاثية المجردة هي أكثر الأفعال توظيفها في الديوان؛ لاحتمالها أكثر من دلالة صرفية، وهذا يظهر قدرة الشاعر على إعطاء الفعل الواحد مساحة دلالية واسعة.

3- نجد دلالة الفعل الماضي لم تكن مقتصرة على زمن مضى وانتهى قبل التكلم، وإنما دلّ في ديوان الشاعر على الماضي والقريب الحاضر، والحاضر والمستقبل.

الهوامش:

(1) المفصّل في صنعة الإعراب: الزمخشري: 319/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 319/1.

(3) شرح المفصل: 4/7.

(4) الايضاح في علل النحو: 87.

(5) ينظر: مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث - دراسة في ضوء السياق: 37.

(6) الفعل زمانه وابنيته: 24.

(7) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، 247-248.

(8) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 47.

(9) ينظر: النكت والعيون، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت450هـ): 404/5.

(10) نسبية الحدود الزمنية في الصيغ العربية (رؤية لغوية نسبية خاصة)، د. احمد ابراهيم محمد، مجلة البحث العلمي في الآداب، ع: 19، 2018م: 4.

(11) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 308/3.

(12) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 45.

(13) ديوان السماوي: 375.

(14) الديوان: 382

(15) الديوان: 42.

(16) الديوان: 164.

(17) الديوان: 134.

(18) الديوان: 134.

(19) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 51.

(20) ينظر: معاني النحو: 268/3.

(21) الديوان: 375.

(22) الديوان: 355.

(23) الديوان: 353.

(24) ينظر: شرح المفصل: 147/8

(25) ديوان السماوي، 47

(26) ديوان السماوي: 29.

(27) الديوان: 197.

(28) ينظر: شرح المفصل: 107/8.

(29) الديوان: 61.

(30) الديوان: 422

(31) الديوان: 30

(32) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، 409/1 ، 413.

(33) الديوان: 211.

(34) الديوان: 420.

(35) الديوان: 347.

(36) شرح المفصل: 108/8.

(37) الديوان: 101.

(38) الديوان: 337.

(39) الديوان: 104.

(40) همع الهوامع:176/2.

(41) الديوان: 113.

(42) الديوان: 112.

(43) الديوان: 34.

(44) الزمن النحوي في اللغة العربية: د. كمال رشيد، 102.

(45) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 49.

(46) في النحو العربي نقد وتوجيه: 158.

(47) ديوان السماوي: 100.

(48) الديوان: 329.

(49) الديوان: 140.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

(50) ينظر: همع الهوامع: 409/1 ، 411

(51) المصدر نفسه: 415/1.

(52) ينظر: همع الهوامع: 416/1.

(53) ينظر: همع الهوامع: 413/1.

(54) الديوان: 347.

(55) الديوان: 366.

(56) الديوان: 114.

(57) ينظر: الفعل الناقص عمله ودلالته: د. محمد حسين النقيب، جامعة عمران، اليمن: 6.

(58) الديوان: 282.

(59) الديوان: 366

(60) الديوان: 470.

(61) ينظر: همع الهوامع: 24/1.

(62) المقتضب: 132-131/2

(63) الديوان: 389.

(64) الديوان: 406.

(65) الديوان: 130.

(66) ينظر: همع الهوامع: 7/ 116.

(67) الديوان: 356.

(68) الديوان: 361

(69) الديوان: 487.

(70) شرح المفصل: 144/8

(71) شرح المفصل: 157/8

(72) الديوان: 474.

(73) الديوان: 104.

(74) الديوان: 55.

(75) ينظر: معاني النحو: 272/3.

(76) ديوان السماوي: 124.

(77) الديوان: 104

(78) الديوان: 139.

(79) همع الهوامع: 37/1، 38.

(80) الديوان: 296.

(81) الديوان: 172.

(82) الديوان: 350.

(83) همع الهوامع: 38/1.

(84) شرح المفصل: 144/8.

(85) الديوان: 233.

(86) الديوان: 233.

(87) الديوان: 127.

(88) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: 59.

(89) ديوان السماوي: 464.

المصادروالمراجع

أولا:

1. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي (ت 337هـ)، تحق: د. مازن المبارك، دار النفائس، ط3.
2. الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، ط1، 2002م.
3. الزمن النحوي في اللغة العربية، د. كمال رشيد، دار عالم الثقافة، عمان – الأردن، 2008م.
4. شرح المفصّل، يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ)، عالم الكتب – بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.
5. الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، 1966م.
6. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي.
7. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان، دار الثقافة، 1994م.
8. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي/ جامعة بغداد.
9. المفصّل في صنعة الإعراب، الزمخشري، قدم له وبوبّه: د. علي بو ملحم، ط1، لسان العرب.
10. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط2، 1979م.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1241-1256

11. النّكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصـــري (- 450هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، د. ط، د. ت.

12. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً: الدوريات

1. الفعل الناقص عمله ودلالته، د. محمد حسين النقيب، جامعة عمران/ اليمن.

2. مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق، احمد مجتبى السيد محمد، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الأول، 2015م.

3. نسبية الحدود الزمنية في الصيغ العربية (رؤية لغوية نسبية خاصة)، د. أحمد ابراهيم محمد، مجلة البحث العلمي في الآداب، ع 19، 2018م.

The temporal significance of the past tense and its connotations in the poetry of Abd al-Hamid al-Samawi

Rajaa Hamza Gazei

Mahmoud Abdel Hamad Al-Lami

Al-Muthanna University / College of Education for Sciences

Abstract:

This research aims to study the temporal significance of the past tense in the poetry of Abd al-Hamid al-Samawi, who is one of the modern poets.

We see that the past tense is used to denote various times, but the most frequently occurring time was the absolute past, devoid of clues that used it to determine its proximity or distance from the present time. and others denoting the disconnected and distant, It also denotes the present or near the present, as the verbs that Al-Samawi employed were not limited to that only, but also indicated the future, and that the temporal significance of the past verb occupied a wide space in the poet's diwan and various connotations; For the poet to express what is going through his mind, and what he has in himself.

key words: Temporal significance, the past tense, the past and its connotations in Diwan al-Samawi.